يقع شيئ قطّ من ذلك لفقيه الا ان سلك طريقهم كما هو مشاهد وكان
الشيخ عزّ الدين قبل ذلك ينكر على القوم ويقول وهل لناطريق غير الكتاب
والسنة فلمّا ذاق مذاقهم وقطع سلسلة الجدل بكراسة الورع صار يمدحهم
كل المدح ولمّا اجتمع الاولياء والعلماء في وقعة الفرنج بالمنصورة قريبًا من
ثغر دمياط جلس الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام والشيخ مكين الدين الاسمر
والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد واضرابهم وقد قرأ بعضهم عليهم رسالة
القشيري وصار كل واحد يتكلم اذ جاء الشيخ ابو الحسن الشاذلي قدس سره فقالوا
له نريد ان تسمعنا من معاني هذا الكلام فقال انتم مشائخ الاسلام وكبراء
الزمان وقد تكلمتم فما بقي لكلام مثلي موضع فقالوا لابدّ من ذلك فحمد
الله واثنى عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ عزّ الدين من داخل الخيمة وخرج
ينادي باعلا صوته هلمّوا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى رحمة
الله عليهم اجمعين وذكر الامام الغزالي في الاحياء عن بعض العارفين انه
كان يقول من لم يكن له نصيب من علم القوم يخاف عليه من سوء الخاتمة وادنى
نصيب منه التصديق والتسليم لاهله اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق
مما نسب المنكرون الى الشيخ محيي الدين والشيخ عمر بن الفارض وغيرهما القول
بالحلول والاتحاد قال الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى وحاشاهم
من ذلك بل حاشا ادنى مريد سالك في طريق الصوفية اعتقاد ذلك

الى يوم القيمة من خطور ذلك في بالهم او من امكانه عندهم وكيف امر
مستحيل عند المتمسكين بالعقول من علماء الكلام وغيرهم فما بالك بالذين
هم اعلا منهم من المتمسكين بالايمان والفتح والكشف والالهام بعد القيام
بحسن المعاملة الشرعية في الظاهر والباطن من غير بدعة مع الاخلاص واليقين
والزهد والورع وان اشتبهت كلماتهم على غير اهل طريقهم وفهم منها علماء
الانكار والمنكرون على الدنيا قبائح المفهوم فانّ الاعمال بالنيات ولكل امرئ
ما نوى والمرء عدوّ ما جهله شعر

وكم من عائب قولا صحيحًا وآفته من الفهم السقيم

ولعمري لو فهم ذلك علماء الظاهر لعذرتهم في امرهم فانهم يعتقدون كما
تعتقد العوام من ان الله تعالى موجود وكل مخلوق من مخلوقاته موجود ايضا
سبحانه وتعالى والوجود عندهم جنس عام مشترك بين القديم وبين الحوادث
وانما يتميز القديم عن الحوادث بالقدم في ذاته وصفاته وتتميز الحوادث
بالحدوث من العدم في ذواتها وصفاتها وفي حال وجودها هي مشاركة
للقديم تعالى في الوجود العام المطلق وهم يعلمون ما اذا يترتب على اعتقادهم
هذا لانهم اهل عقول وافكار فاذا قيل لهم يلزم على قولكم هذا تركب الحق
سبحانه وتعالى من عامّ وخاصّ كبقيّة الماهيات الحادثة انحلوا بعقولهم
جوابًا اسكتوا به خصمهم وبقوا على اعتقادهم ذلك والله يعلم المفسد من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)